جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ميسان/كلية التربية الاساسية

قسم التاريخ

حادثة كربلاء وهجوم نجيب باشا سنة ١٨٤٣

بحث مقدم الى كلية التربية الاساسية قسم التاريخ كجزء من متطلبات نيل شهادة البكلوريوس في التاريخ

اعداد

علي محمد راشد

باشراف

د.كامل جاسم

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦م

(وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

صدق الله العلي العظيم

القرآن الكريم _سورة طه : (١١٤)

الاهداء

الى... من هو اهلا للإهداء الله الذي لا اله الا هو

اهدي جهدي هذا خالصا لوجهه تعالى

الى ... والدي امد الله في عمره خضوعاً وطاعةً وبرا وعرفاناً

الى ... ملاكي في الحياة ... والتي كان دعائها سر نجاح (امي الغالية)

الى ... من اشدد بهم ازري وارفع فيهم مقامي رمز الوفاء اخوتي واخواتي

الى ... كل من ضحوا بدمائهم الزكيه من اجل ان يبقى اسم العراق شامخا

(اليهم جميعا اهدي هذا الجهد)

الشكر والتقدير

الحمد لله أولًا وآخرًا، الذي وفقني لإتمام هذا البحث.

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف

د. كامل جاسم دهش،

لما قدمته من توجيهات قيّمة وإرشادات علمية بنّاءة، كان لها الأثر الكبير في إنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى عمادة وأساتذة

قسمنا المحترمون،

على جهودهم الكبيرة في إعدادنا علميًا وتربويًا.

ولا يفوتني أن أعبّر عن عميق امتناني لكل من ساهم من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل،

راجياً من الله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

الفهرس

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١	الاية	أ
٢	الاهداء	ب
٣	الشكر والعرفان	ج
١	المقدمة	١
٢	**المبحث الاول**	٢
٣	تسمية كربلاء	٢
٤	الموقع الجغرافي لمدينة كربلاء	٢
٥	البنية الاجتماعية لمدينة كربلاء	٣
٦	**المبحث الثاني**	٥
٧	الأوضاع العامة في كربلاء قبل حادثة ١٨٤٣	٥
٨	الأوضاع السياسية والإدارية في كربلاء	٥
٩	النفوذ الديني ودوره في إدارة المدينة	٨
١٠	الأوضاع الاجتماعية وتركيبة السكان	١١
١٢	الأوضاع الاقتصادية	١١
١٣	التعريف بنجيب باشا ونشأته	١٢
	توليه ولاية بغداد وسياسته الادارية	١٣
	سياسته تجاه المدن الدينية ومنها كربلاء	١٣
١٤	هجوم نجيب باشا على كربلاء سنة ١٨٤٣	١٤
١٥	الخلفيات المباشرة للحملة	١٤
	التحضيرات العسكرية للحملة	١٥
١٦	مجريات الهجوم	١٥
١٧	أسباب الهجوم	١٦
١٨	أحداث الهجوم	١٦
١٩	نتائج الهجوم	١٧
٢٠	**المبحث الثالث**	١٨
٢١	الآثار التاريخية لهجوم نجيب باشا على كربلاء سنة ١٨٤٣	١٨
٢٢	ثانياً: الأثر السياسي العميق للهجوم	١٨
٢٣	الأثر الاجتماعي وتغير بنية المجتمع	١٩
٢٤	الأثر الاقتصادي وتراجع النشاط التجاري	١٩
٢٥	الأثر الديني وردود الفعل العقائدية	٢٠
٢٦	ردود الفعل المحلية والإقليمية	٢٢
٢٧	ردة فعل الدولة القاجارية	٢٤
٢٨	الخاتمة	٢٦
٢٩	المصادر	٢٧

المقدمة

يمثل التاريخ السياسي والاجتماعي للعراق في ظل الحكم العثماني أحد أهم الميادين البحثية التي تكشف عن طبيعة التفاعلات المعقدة بين السلطة المركزية والمجتمع المحلي، ولا سيما في القرن التاسع عشر الذي شهد تحولات عميقة على مستوى بنية الدولة العثمانية ومجتمعاتها التابعة. وقد جاءت هذه المرحلة محمّلة بمحاولات إصلاحية هدفت إلى إعادة تنظيم مؤسسات الدولة، وتعزيز السيطرة المركزية، في مقابل واقع محلي متنوع يتسم بخصوصيات دينية واجتماعية واقتصادية متجذرة.

وفي هذا السياق، تبرز مدينة كربلاء بوصفها نموذجًا فريدًا لمركز ديني واجتماعي وسياسي، اكتسب أهمية خاصة نظرًا لمكانتها الروحية لدى المسلمين، وما رافق ذلك من نشاط ديني واقتصادي جعلها ذات تأثير يتجاوز حدودها الجغرافية. وقد انعكس هذا الوضع على طبيعة العلاقة بين المدينة والسلطة العثمانية، حيث شهدت كربلاء نوعًا من الاستقلال النسبي، الذي كان يتغذى على ضعف السلطة المركزية من جهة، وعلى قوة النفوذ الديني من جهة أخرى.

وتكمن اهمية البحث في حادثة كربلاء وهجوم محمد نجيب باشا ومتابعة الاسباب ونتائج الهجوم ودراسة العلاقة بين السلطة المركزية والمجتمع المحلي وتكشف عن طبيعة التحديات التي واجهتها الدولة العثمانية .

وقد قسم البحث الى ثلاثة مباحث في **المبحث الاول** بعنوان تسمية كربلاء والموقع الجعرافي للمدينة والبنية الاجتماعية لمدينة كربلاء . اما **المبحث الثاني** فقد ركز على الاوضاع العامة في كربلاء ، وتعريف نجيب باشا وسياستة واسباب ونتائج الهجوم . فيما خصص **المبحث الثالث** لدراسة الآثار التاريخية لهجوم نجيب باشا ،الاثر السياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني . بالاضافة الى ردود الفعل المحلية والاقليمية .

تم الاعتماد في انجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر التي اختلف درجة استعمالها بشكل متفاوت وكان اهمها كتاب لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،علي الوردي ،الاصلاحات العثمانية في العراق في القرن التاسع عشر ،ديلك قايا ،تاريخ العتبات المقدسة ،جعفر الخليلي .

المبحث الأول

مدينة كربلاء /دراسة موسعة في التسمية والموقع والبنية الاجتماعية

أولًا: تسمية كربلاء

تُعد مسألة تسمية مدينة كربلاء من الموضوعات التي شغلت المؤرخين واللغويين على حد سواء، نظرًا لتعدد الآراء وتباينها حول أصل هذا الاسم ودلالاته اللغوية والتاريخية. فقد ذهب عدد من الباحثين إلى أن تسمية "كربلاء" تعود إلى أصول سامية قديمة، حيث يُعتقد أنها مشتقة من اللغة الآرامية أو البابلية، إذ تشير بعض الدراسات إلى أن كلمة "كرب" تعني القرب أو العبادة، بينما تشير "إيل" إلى الإله، وبذلك يصبح معنى الاسم "قربان الله" أو "مكان التقرب إلى الإله". ويعزز هذا الرأي كون المنطقة كانت ضمن نطاق الحضارات القديمة التي عرفت الطقوس الدينية والقرابين، مما يعطي بعدًا دينيًا قديمًا للتسمية قبل الإسلام. ([1])

ومن جهة أخرى، يرى بعض المؤرخين أن الاسم قد يكون مشتقًا من لفظة "كربلاء" بمعنى الأرض الرخوة أو اللينة، وهو تفسير يرتبط بطبيعة التربة في المنطقة، حيث تتميز أراضيها بكونها رسوبية ناعمة، ناتجة عن ترسبات نهر الفرات عبر العصور. كما ذهب رأي آخر إلى أن التسمية تحمل طابعًا رمزيًا، حيث تتكون من كلمتي "كرب" و"بلاء"، في إشارة إلى المصيبة الكبرى التي وقعت فيها لاحقًا، أي استشهاد الإمام الحسين، وهو تفسير شاع في المصادر الإسلامية اللاحقة.

ويشير ياقوت الحموي إلى أن اسم كربلاء كان معروفًا قبل الإسلام، وأنه ورد في كتب الجغرافيا القديمة كاسم لمنطقة تقع ضمن أرض بابل، مما يدل على أن التسمية ليست حديثة النشأة، بل تمتد جذورها إلى عصور سابقة، وقد حافظت على استمراريتها عبر الزمن رغم التحولات السياسية والثقافية.

كما أن تعدد هذه التفسيرات يعكس الأهمية التاريخية والروحية للمدينة، إذ لم يكن الاسم مجرد دلالة جغرافية، بل أصبح رمزًا يحمل أبعادًا دينية وثقافية عميقة، خاصة بعد ارتباطه بواقعة الطف، التي أعادت تشكيل دلالاته وأكسبته بعدًا إنسانيًا عالميًا. ([2])

ثانيًا: الموقع الجغرافي لمدينة كربلاء

تقع مدينة كربلاء في الجزء الأوسط من العراق، ضمن منطقة الفرات الأوسط، وتُعد من المدن التي تتميز بموقع جغرافي استراتيجي أسهم بشكل كبير في تحديد طبيعة تطورها التاريخي والاقتصادي. فهي تقع إلى الجنوب الغربي من بغداد، على مسافة تقارب ١٠٠ كيلومتر، كما أنها

---

[1]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ص٤٥٠

[2]) المصدر نفسه، ص٤٥٦

تقع غرب نهر الفرات، مما يجعلها قريبة من مصادر المياه الحيوية التي كانت أساسًا للاستقرار البشري منذ أقدم العصور.([1])

ويمتاز موقع كربلاء بكونه حلقة وصل بين المناطق الزراعية الخصبة في وادي الفرات والمناطق الصحراوية الممتدة نحو الغرب، الأمر الذي منحها أهمية اقتصادية وتجارية، حيث كانت تُعد محطة للقوافل التجارية التي تمر عبر الصحراء، إضافة إلى كونها مركزًا دينيًا يقصده الزوار من مختلف المناطق.([2])

كما أن طبيعة المناخ في كربلاء، الذي يتسم بالحرارة والجفاف صيفًا والاعتدال نسبيًا شتاءً، أثرت على نمط الحياة السكانية، حيث اعتمد السكان على الزراعة في المناطق القريبة من الفرات، وعلى التجارة والخدمات المرتبطة بالزائرين في المناطق الحضرية. وقد ساهم هذا التنوع في الأنشطة الاقتصادية في تعزيز استقرار المدينة ونموها.

ومن الناحية الجيولوجية، تتكون أراضي كربلاء من تربة رسوبية ناتجة عن ترسبات نهرية قديمة، مما يجعلها صالحة للزراعة في بعض المناطق، خاصة مع توفر المياه الجوفية. كما أن قربها من نهر الفرات وفر لها مصدرًا دائمًا للمياه، وهو عامل حاسم في نشوء واستمرار التجمعات السكانية.

ويؤكد الباحثون أن الموقع الجغرافي لكربلاء لم يكن مجرد عامل طبيعي، بل كان عنصرًا فاعلًا في تشكيل دورها التاريخي، إذ ساعد على جعلها مركزًا دينيًا وتجاريًا، وموقعًا مهمًا في الأحداث السياسية التي شهدها العراق عبر العصور. ([3])

ثالثًا: البنية الاجتماعية لمدينة كربلاء

تتميز مدينة كربلاء ببنية اجتماعية معقدة ومتنوعة، تعكس تاريخها الطويل وتفاعلها المستمر مع مختلف الجماعات البشرية التي استقرت فيها أو زارتها. فقد تشكل المجتمع الكربلائي عبر قرون من التفاعل بين السكان المحليين والعشائر العربية، إضافة إلى الوافدين من مختلف المناطق الإسلامية، الذين استقر بعضهم في المدينة نتيجة لطابعها الديني.

ويتسم المجتمع في كربلاء بوجود طبقات اجتماعية متعددة، تشمل العلماء ورجال الدين، والتجار، والحرفيين، والفلاحين، حيث يلعب كل منهم دورًا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمدينة. كما أن للعائلات الدينية مكانة خاصة، نظرًا لدورها في إدارة المؤسسات الدينية والتعليمية، مثل الحوزات العلمية، التي تُعد من أبرز معالم المدينة.([4])

---

[1]) حسين علي محفوظ، جغرافية العراق، دار الرشيد، بغداد، ٢٠٠٢. ص١٢٠

[2]) محفوظ، نفس المصدر، ص١٣٠

[3]) المصدر السابق، ٢٠٠٢، ص١٣٢

[4]) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، دار الوراق، بغداد، ١٩٩٦. ص٧٨

كما أن وجود ملايين الزائرين سنويًا، خاصة خلال زيارة الأربعين، أدى إلى انفتاح المجتمع الكربلائي على ثقافات متعددة، مما ساهم في تعزيز التبادل الثقافي والاجتماعي، وجعل المدينة نموذجًا للتعايش والتفاعل بين مختلف الشعوب. ويشير علماء الاجتماع إلى أن الطابع الديني للمدينة كان له تأثير كبير في تشكيل سلوك الأفراد والجماعات، حيث تسود قيم الالتزام الديني، والاحترام المتبادل، والعمل الجماعي، وهي عناصر أساسية في استقرار المجتمع وتماسكه.([1])

[1]) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، دار الوراق، عمّان، ٢٠٠٥، ص٢١٤

المبحث الثاني

اولاً: الأوضاع العامة في كربلاء قبل حادثة ١٨٤٣

قبل حادثة الهجوم، كانت كربلاء تعيش حالة من التوتر نتيجة الصراعات الداخلية بين بعض العشائر والقوى المحلية، إضافة إلى ضعف السيطرة الحكومية. وقد أدى ذلك إلى انتشار بعض مظاهر الفوضى، مثل النزاعات المسلحة وفرض الضرائب المحلية، مما أثار قلق السلطات العثمانية. ([١])

كما لعبت العوامل الدينية دوراً مهماً في تعقيد الوضع، حيث كانت المدينة مركزاً مهماً للمرجعية الدينية ومن ابرز الامثلة على ذالك (السيد ابراهيم القزويني)، مما جعل أي تدخل عسكري فيها أمراً حساساً للغاية. وقد حاولت السلطة العثمانية في أكثر من مرة فرض النظام، لكنها واجهت مقاومة من السكان المحليين الذين كانوا يرفضون التدخل المباشر في شؤونهم. ([٢])

وقبيل حادثة سنة ١٨٤٣، كانت كربلاء تعيش حالة معقدة من التداخل بين السلطة الدينية والنفوذ العشائري والوجود العثماني الضعيف نسبيًا، وهو ما خلق بيئة غير مستقرة، مهّدت لوقوع الصدام مع السلطة العثمانية لاحقًا.

ثانياً: الأوضاع السياسية والإدارية فى كربلاء

لم تكن كربلاء قبل عام ١٨٤٣ خاضعة بشكل كامل للسيطرة المباشرة للدولة العثمانية، بل كانت تتمتع بنوع من الحكم المحلي غير الرسمي، حيث تداخلت السلطة بين عدة أطراف، أبرزها العلماء ورجال الدين، وسدنة العتبات المقدسة مثال على ذالك (عائلة آل فايز، عائلة آل طعمة)، إضافة إلى بعض الزعامات المحلية التي فرضت نفوذها داخل المدينة. وقد أدى هذا التعدد في مراكز القوة إلى ضعف السلطة المركزية، وعدم قدرتها على فرض سيطرتها الفعلية.([٣])

وكانت الإدارة العثمانية تكتفي في كثير من الأحيان بوجود ممثل إداري أو عسكري محدود داخل المدينة، دون أن يكون له تأثير حقيقي على مجريات الأمور، خاصة في ظل قوة النفوذ المحلي. وقد ساهم هذا الوضع في نشوء حالة من الاستقلال النسبي، جعلت كربلاء أشبه بمدينة ذات إدارة ذاتية، تعتمد على توازن القوى بين الفاعلين المحليين.([٤])

كما أن ضعف الرقابة الإدارية أدى إلى انتشار بعض الممارسات التي اعتبرتها الدولة العثمانية خروجًا عن النظام، مثل فرض الإتاوات على الزوار، أو السيطرة على الموارد المالية المرتبطة

[١]) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، دار الوراق، بغداد، ١٩٥٦، ص ١٧٣
[٢]) جعفر الخليلي، تاريخ العتبات المقدسة، دار الأضواء، بيروت، ١٩٦٢، ص ٩١
[٣]) حيدر صبري الخيقاني، تاريخ العراق الحديث: دراسة في التحولات السياسية والاجتماعية، دار الصفاء، عمّان، ٢٠١٢، ص١٧٤
[٤]) (ديلك قايا: الإصلاحات العثمانية في العراق في القرن التاسع عشر، ، ٢٠٠٨، ص١٥٢)

بالعتبات المقدسة من قبل جهات محلية، دون تدخل مباشر من الدولة، وهو ما زاد من حدة التوتر بين الطرفين.([1])

وإذا ما تعمّقنا أكثر في طبيعة الأوضاع السياسية والإدارية في كربلاء خلال الفترة التي سبقت سنة ١٨٤٣، نجد أن المدينة لم تكن تعاني فقط من ضعف السلطة المركزية، بل من غياب نموذج إداري واضح يمكن أن يُحتكم إليه في إدارة شؤونها اليومية، إذ لم تكن هناك مؤسسات حكومية مستقرة أو جهاز إداري منظم كما هو الحال في بقية المدن التابعة للدولة العثمانية، بل كانت الإدارة تقوم على مزيج من الأعراف المحلية والسلطة الدينية والنفوذ الشخصي لبعض العائلات البارزة، وهو ما أوجد حالة من "السيولة السياسية" التي جعلت السلطة موزعة وغير محددة المعالم.([2])

وقد انعكس هذا الوضع على طبيعة اتخاذ القرار داخل المدينة، حيث لم يكن هناك مركز واحد للسلطة يمكن الرجوع إليه، بل كانت القرارات تُتخذ عبر توازنات غير رسمية بين القوى المختلفة، مثل العلماء، وسدنة العتبات، وبعض وجهاء المدينة، إضافة إلى تأثير العشائر المحيطة. وكان هذا النمط من الإدارة يعتمد بدرجة كبيرة على التفاهمات الشخصية، أكثر من اعتماده على القوانين أو الأنظمة المكتوبة، الأمر الذي جعله عرضة للاضطراب في حال تغير موازين القوى أو ظهور خلافات بين هذه الأطراف .([3])

كما أن هذا التعدد في مراكز القرار أدى إلى ظهور نوع من التنافس الداخلي بين القوى المحلية، حيث سعى كل طرف إلى تعزيز نفوذه على حساب الآخرين، سواء من خلال السيطرة على الموارد الاقتصادية، أو من خلال توسيع دائرة التأثير الاجتماعي، وهو ما أدى في بعض الأحيان إلى نشوء صراعات داخلية انعكست سلبًا على استقرار المدينة.([4])

ومن ناحية أخرى، يمكن ملاحظة أن الدولة العثمانية، رغم إدراكها لهذا الوضع، لم تكن قادرة على التدخل الفعال في شؤون كربلاء، وذلك لعدة أسباب، منها بعد المسافة، وضعف الإمكانيات الإدارية، إضافة إلى انشغالها بصراعات أخرى داخل الإمبراطورية. ولهذا فقد اتبعت في كثير من الأحيان سياسة "الاحتواء غير المباشر"، التي تقوم على الإبقاء على الحد الأدنى من الوجود الرسمي، دون الدخول في مواجهة مباشرة مع القوى المحلية، إلا في الحالات التي ترى فيها أن الوضع خرج عن السيطرة.([5])

وقد أدى هذا الأسلوب إلى ترسيخ حالة من الاستقلال الفعلي داخل المدينة، حيث أصبحت كربلاء تُدار بشكل شبه ذاتي، مع احتفاظ الدولة العثمانية بسيادة شكلية فقط، وهو ما جعل العلاقة بين الطرفين قائمة على نوع من التوازن الحذر، الذي يمكن أن ينهار في أي لحظة.([6])

---

[1]) (خوان كول: النجف وكربلاء في العصر العثماني: الدين والمجتمع والسلطة،دار المدى ، دمشق، ٢٠١٠. ، ص١٠٥
[2]) ديلك قايا، مصدر السابق ، ص١٥٨
[3]) حيدر صبري الخيقاني، مصدر سابق، ص١٧٦.
[4]) خوان كول، مصدر سابق،ص١٠٩
[5]) ديلك قايا، مصدر سابق، ص١٦٦
[6]) حيدر صبري الخيقاني، مصدرسابق، ص١٨٢

ومن الجوانب المهمة في هذا السياق أيضًا، أن ضعف الإدارة المركزية في كربلاء أفسح المجال أمام بروز ظواهر إدارية غير رسمية، مثل فرض الضرائب المحلية من قبل بعض الجماعات أو الأفراد، أو التحكم في الموارد المرتبطة بالعتبات المقدسة، وهو ما أدى إلى خلق نظام اقتصادي-إداري موازٍ لا يخضع للرقابة الحكومية، ويعتمد على القوة والنفوذ أكثر من اعتماده على الشرعية القانونية.([1])

كما أن هذا الوضع ساهم في تراجع مستوى الأمن داخل المدينة في بعض الفترات، حيث لم تكن هناك قوة أمنية منظمة قادرة على فرض النظام بشكل مستمر، بل كانت المسؤولية موزعة بين مجموعات محلية قد تختلف فيما بينها، وهو ما أدى إلى وقوع بعض الحوادث التي أثرت على سمعة المدينة، خاصة في نظر الزوار الأجانب، وأعطت الدولة العثمانية مبررًا إضافيًا للتدخل.([2])

ولا يمكن إغفال دور العوامل الخارجية في التأثير على الأوضاع الإدارية في كربلاء، حيث أن ارتباط المدينة بالعالم الشيعي الأوسع، وخاصة بإيران، أدى إلى وجود نوع من "الامتداد الإداري غير المباشر"، من خلال الدعم الذي كانت تتلقاه المؤسسات الدينية، وهو ما عزز من استقلالها، لكنه في الوقت نفسه زاد من تعقيد العلاقة مع الدولة العثمانية، التي كانت ترى في ذلك تهديدًا لسيادتها.([3])

وفي ظل هذه الظروف، يمكن القول إن كربلاء كانت تمثل نموذجًا فريدًا داخل الدولة العثمانية، حيث لم تكن مجرد مدينة تابعة إداريًا، بل كانت كيانًا شبه مستقل، تحكمه توازنات دقيقة بين قوى متعددة، داخلية وخارجية. وقد جعل هذا الوضع من الصعب على الدولة فرض نظام إداري مركزي دون اللجوء إلى القوة، خاصة في ظل غياب التوافق مع القوى المحلية.([4])

كما أن هذه الحالة من التداخل الإداري والسياسي أسهمت في تراكم الأزمات داخل المدينة، حيث لم تكن هناك آليات واضحة لحل النزاعات أو تنظيم العلاقات بين الأطراف المختلفة، وهو ما أدى إلى تفاقم المشكلات بمرور الوقت، وجعل من أي محاولة للإصلاح أو التغيير أمرًا محفوفًا بالمخاطر.([5])

---

[1]) خوان كول، مصدر سابق ، ص١١٤
[2]) ديلك قايا، مصدر سابق ، ص١٧٢
[3]) خوان كول، مصدر سابق ، ص١١٧
[4]) حيدر صبري الخيقاني، مصدر سابق ، ص١٨٥
[5]) ديلك قايا، مصدر سابق، ص١٧٩

وفي النهاية، يمكن النظر إلى الأوضاع السياسية والإدارية في كربلاء قبيل سنة ١٨٤٣ على أنها حالة من "اللااستقرار المنظم"، حيث كانت المدينة تعمل ضمن نظام غير رسمي قائم على التوازنات، لكنه يفتقر إلى الأسس المؤسسية التي تضمن استمراريته. وقد كان هذا الوضع أحد العوامل الرئيسية التي دفعت الدولة العثمانية إلى التدخل لاحقًا، في محاولة لإعادة فرض النظام وإدخال المدينة ضمن الإطار الإداري الرسمي للدولة، وهو ما تحقق جزئيًا بعد حملة نجيب باشا.([1])

ثالثاً: النفوذ الديني ودوره في إدارة المدينة

كان للعلماء ورجال الدين في كربلاء دور محوري في إدارة شؤون المدينة، حيث لم يقتصر نفوذهم على الجانب الديني، بل امتد ليشمل الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وقد جاء هذا النفوذ نتيجة المكانة الروحية التي يتمتعون بها، إضافة إلى اعتماد السكان عليهم في حل النزاعات وتنظيم الحياة العامة .([2])

وقد شكلت الحوزات العلمية في كربلاء مركزًا مهمًا للتعليم الديني، واستقطبت طلاب العلم من مختلف البلدان، وهو ما عزز من مكانة المدينة كمركز فكري وديني، وفي الوقت نفسه زاد من استقلالها عن السلطة العثمانية، التي كانت تنظر إلى هذا النفوذ بعين الحذر .([3])

كما أن ارتباط كربلاء بالعالم الشيعي الأوسع، وخاصة بإيران، أدى إلى تدفق الدعم المالي والبشري إلى المدينة، وهو ما ساهم في تعزيز استقلالها، لكنه في الوقت نفسه أثار مخاوف الدولة العثمانية من تنامي نفوذ خارجي داخل حدودها.([4])

وإذا ما توسعنا في تحليل طبيعة النفوذ الديني في كربلاء خلال الفترة التي سبقت سنة ١٨٤٣، يتضح أن هذا النفوذ لم يكن مجرد سلطة روحية تقليدية، بل كان يشكل نظامًا شبه متكامل لإدارة المجتمع، حيث اضطلع العلماء ورجال الدين بوظائف متعددة تتجاوز الإطار الديني لتشمل مجالات القضاء، والتعليم، والتنظيم الاجتماعي، بل وحتى التأثير في القرارات السياسية ذات الطابع المحلي. وقد جاء هذا الدور نتيجة غياب مؤسسات الدولة الفاعلة، الأمر الذي جعل المجتمع يعتمد على المرجعيات الدينية بوصفها البديل الأكثر قدرة على تحقيق الاستقرار وتنظيم الحياة العامة.([5])

---

[1]) حيدر صبري الخيقاني، مصدر سابق ، ص١٩٠)
[2]) ديلك قايا، مصدر سابق، ص١٦٠).
[3]) (خوان كول، مصدر سابق ، ص١١٢).
[4]) حيدر صبري الخيقاني، مصدر سابق ، ص١٨١)
[5]) ديلك قايا، مصدر سابق ، ص١٦٢)

وقد برزت الحوزة العلمية في كربلاء كمؤسسة مركزية في هذا السياق، إذ لم تكن مجرد مركز لتدريس العلوم الدينية، بل كانت تمثل محورًا لإنتاج المعرفة، وتشكيل الرأي العام، وتوجيه السلوك الاجتماعي. وكان العلماء الذين يتصدرون هذه الحوزات يتمتعون بمكانة عالية، ليس فقط بين سكان المدينة، بل أيضًا بين الزوار القادمين من خارج العراق، وهو ما منحهم نفوذًا عابرًا للحدود الجغرافية.([1])

كما أن هذا النفوذ تعزز من خلال شبكة العلاقات التي تربط العلماء بمختلف الطبقات الاجتماعية، حيث كان لهم دور في حل النزاعات بين الأفراد والعشائر، وإصدار الفتاوى التي تنظم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما جعلهم يمارسون نوعًا من "القضاء غير الرسمي" الذي يحظى بقبول واسع داخل المجتمع.([2])

ومن الجوانب المهمة أيضًا أن النفوذ الديني في كربلاء لم يكن موحدًا بالكامل، بل كان يتسم بوجود تعددية داخلية بين العلماء، حيث اختلفت آراؤهم ومواقفهم في بعض القضايا، وهو ما أدى إلى نشوء نوع من التنافس الفكري والاجتماعي بينهم. وقد انعكس هذا التنافس في بعض الأحيان على الحياة العامة، خاصة عندما كانت الخلافات تتعلق بقضايا ذات طابع سياسي أو إداري.([3])

إلا أن هذه التعددية لم تكن دائمًا مصدر ضعف، بل ساهمت في خلق نوع من التوازن داخل المؤسسة الدينية، حيث لم يكن بإمكان جهة واحدة احتكار القرار أو فرض رؤيتها بشكل مطلق، وهو ما أتاح قدرًا من المرونة في التعامل مع القضايا المختلفة، وساعد على امتصاص بعض التوترات داخل المجتمع.([4])

ومن ناحية أخرى، كان للموارد الاقتصادية المرتبطة بالمؤسسات الدينية دور كبير في تعزيز هذا النفوذ، حيث كانت العتبات المقدسة تستقبل تبرعات وهبات مالية من الزوار، إضافة إلى الأوقاف التي خُصصت لدعم النشاط الديني. وقد وفرت هذه الموارد استقلالًا ماليًا نسبيًا للعلماء، مما مكنهم من ممارسة دورهم دون الاعتماد المباشر على الدولة العثمانية، وهو ما عزز من استقلالهم السياسي والإداري.([5])

---

[1]) خوان كول، مصدر سابق، ص١١٥

[2]) حيدر صبري الخيقاني، مصدر سابق ، ص١٨٦)

[3]) ديلك قايا، مصدر سابق ، ص١٦٩

[4]) خوان كول، مصدر سابق ، ص١١٨)

[5]) حنا بطاطو، العراق: الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٢، ص١٠١)

كما أن هذا الاستقلال المالي أتاح للمؤسسة الدينية القدرة على تقديم خدمات اجتماعية، مثل دعم الفقراء، وتمويل التعليم، والمساهمة في إدارة بعض المرافق العامة، وهو ما زاد من ارتباط المجتمع بها، وجعلها جزءًا أساسيًا من البنية الاجتماعية في المدينة.([1])

وفي الوقت نفسه، لم تكن العلاقة بين النفوذ الديني والسلطة العثمانية علاقة ثابتة، بل اتسمت بالتذبذب بين التعاون والتوتر، حيث كانت الدولة تحاول الاستفادة من مكانة العلماء في تهدئة الأوضاع وضبط المجتمع، لكنها في المقابل كانت تخشى من تحول هذا النفوذ إلى قوة سياسية مستقلة قد تهدد سيادتها. ولهذا، فقد سعت في بعض الأحيان إلى التقرب من العلماء، وفي أحيان أخرى إلى الحد من تأثيرهم.([2])

وقد ازداد هذا التوتر مع تصاعد النفوذ الديني المرتبط بالعالم الشيعي خارج العراق، خاصة في إيران، حيث كانت هناك علاقات وثيقة بين علماء كربلاء ونظرائهم في المدن الإيرانية، وهو ما أدى إلى تبادل الأفكار والدعم، وعزز من البعد الإقليمي للمؤسسة الدينية في كربلاء، الأمر الذي أثار قلق الدولة العثمانية بشكل متزايد.([3])

كما أن النفوذ الديني لعب دورًا مهمًا في تشكيل الهوية الجماعية لسكان كربلاء، حيث كانت الشعائر الدينية والمناسبات المرتبطة بذكرى الإمام الحسين تمثل عنصرًا أساسيًا في الحياة اليومية، وتسهم في تعزيز الروابط الاجتماعية، وفي الوقت نفسه في ترسيخ نوع من الاستقلال الثقافي عن السلطة المركزية.([4])

وفي هذا السياق، يمكن القول إن المؤسسة الدينية في كربلاء لم تكن مجرد عنصر من عناصر المجتمع، بل كانت الإطار الذي تنتظم داخله مختلف الأنشطة الاجتماعية والسياسية، وهو ما جعلها تلعب دورًا حاسمًا في تحديد مسار الأحداث داخل المدينة. وقد كان لهذا الدور تأثير مباشر على العلاقة مع الدولة العثمانية، حيث أصبح أي تدخل حكومي يُنظر إليه من خلال موقف هذه المؤسسة، ومدى قبولها أو رفضها له.([5])

وفي ضوء ما سبق، يتضح أن النفوذ الديني في كربلاء قبيل سنة ١٨٤٣ كان يمثل قوة مركزية في إدارة المدينة، وأن هذا النفوذ لم يكن قائمًا فقط على الأسس الروحية، بل كان مدعومًا بعوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية متعددة. وقد أدى هذا الوضع إلى خلق نوع من التوازن المعقد بين

---

[1]) ديلك قايا، مصدر سابق ، ص١٧٤
[2]) خوان كول، مصدر سابق ، ص١٢٣
[3]) حيدر صبري الخيقاني، مصدر سابق ، ص١٩١
[4]) ديلك قايا، مصدر سابق ، ص١٧٨
[5]) خوان كول، مصدر سابق ، ص١٢٨

المؤسسة الدينية والسلطة العثمانية، وهو توازن لم يكن مستقرًا، بل كان يحمل في داخله بذور الصراع الذي تجلى لاحقًا في الأحداث التي شهدتها المدينة، وفي مقدمتها حادثة كربلاء سنة ١٨٤٣.([١])

رابعاً : الأوضاع الاجتماعية وتركيبة السكان

اتسم المجتمع في كربلاء بالتنوع، حيث ضم سكانًا محليين من العرب، إضافة إلى أعداد كبيرة من الزوار والمقيمين القادمين من إيران والهند ومناطق أخرى. وقد أدى هذا التنوع إلى خلق بيئة اجتماعية متعددة الثقافات، لكنها في الوقت نفسه كانت عرضة للتوترات، خاصة في ظل غياب سلطة مركزية قوية تنظم العلاقات بين هذه الفئات.([٢])

كما لعبت العشائر دورًا مهمًا في الحياة الاجتماعية والسياسية، حيث كانت بعض القبائل تسيطر على مناطق محيطة بالمدينة، وتؤثر بشكل مباشر على أمنها واستقرارها. وفي بعض الأحيان، كانت هذه العشائر تدخل في صراعات مع سكان المدينة أو مع السلطة العثمانية، مما يزيد من حالة عدم الاستقرار.([٣])

وقد ساهمت طبيعة المدينة كوجهة دينية في خلق نمط خاص من العلاقات الاجتماعية، حيث كان الزوار يشكلون عنصرًا مهمًا في الحياة اليومية، وهو ما أدى إلى ظهور فئات اجتماعية مرتبطة بخدمتهم، مثل أصحاب الفنادق والأسواق، مما أعطى الاقتصاد المحلي طابعًا خاصًا.([٤])

خامساً: الأوضاع الاقتصادية

اعتمد اقتصاد كربلاء بشكل أساسي على النشاط الديني، حيث كانت الزيارات الدينية تمثل المصدر الرئيسي للدخل، سواء من خلال التبرعات أو الخدمات المقدمة للزوار. وقد أدى هذا الاعتماد إلى جعل الاقتصاد المحلي حساسًا لأي اضطرابات سياسية أو أمنية قد تؤثر على حركة الزوار.([٥])

كما أن ضعف الرقابة الحكومية أدى إلى انتشار بعض الممارسات الاقتصادية غير المنظمة، مثل فرض الرسوم غير الرسمية على الزوار، أو احتكار بعض السلع والخدمات، وهو ما ساهم في زيادة التفاوت الاجتماعي داخل المدينة.([٦])

---

[١]) حيدر صبري الخيقاني، مصدر سابق ، ص١٩٥
[٢]) ديلك قايا، مصدر سابق ، ص١٦٨
[٣]) خوان كول، مصدر سابق ،ص١١٨
[٤]) حنا بطاطو، العراق، مصدر سابق ،ص٩٥
[٥]) ديلك قايا، ، مصدر سابق ،ص١٧٥
[٦]) خوان كول، مصدر سابق ،ص١٢١

ومن جهة أخرى، كانت كربلاء ترتبط بعلاقات تجارية مع مدن أخرى، مثل بغداد والبصرة، إضافة إلى ارتباطها بالطرق التجارية القادمة من إيران، وهو ما جعلها جزءًا من شبكة اقتصادية أوسع، لكنها في الوقت نفسه كانت عرضة لتأثيرات الصراعات الإقليمية.([1])

سادساً: التوتر بين كربلاء والسلطة العثمانية

في ظل هذه الأوضاع، بدأت العلاقة بين كربلاء والدولة العثمانية تتسم بالتوتر، خاصة مع محاولات الدولة فرض سيطرتها المباشرة على المدينة. وقد اعتبرت الدولة أن الوضع القائم يمثل تهديدًا لسلطتها، خاصة في ظل تنامي النفوذ المحلي ووجود تدخلات خارجية غير مباشرة.([2])

في المقابل، كان سكان كربلاء، وخاصة القيادات الدينية، ينظرون إلى هذه المحاولات على أنها تهديد لاستقلالهم ونفوذهم، وهو ما أدى إلى تصاعد التوتر، وخلق حالة من الاحتقان السياسي، الذي مهّد لوقوع الصدام لاحقًا .([3])

كما أن بعض الأحداث الأمنية، مثل انتشار الفوضى أو الاعتداء على الزوار، استخدمتها الدولة العثمانية كمبرر للتدخل، في حين اعتبرها السكان نتيجة طبيعية لغياب الدعم الحكومي الكافي، وهو ما يعكس اختلافًا في تفسير الواقع بين الطرفين.([4])

سابعاً: التعريف بنجيب باشا ونشأته

يُعد نجيب باشا من أبرز الشخصيات الإدارية والعسكرية في الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر، حيث تولّى مناصب متعددة في ولايات مختلفة، وكان له دور بارز في إدارة شؤون العراق خلال فترة حكمه. وقد نشأ نجيب باشا في بيئة عثمانية عسكرية، حيث تلقى تعليمه في المدارس العسكرية التي كانت تُعِدّ الكوادر الإدارية والعسكرية لخدمة الدولة، مما أكسبه خبرة مبكرة في فنون القيادة والإدارة.([5])

وقد اتسمت شخصيته بالحزم والانضباط، وهو ما انعكس على أسلوبه في الحكم، حيث كان يميل إلى استخدام القوة في فرض النظام، خاصة في المناطق التي تشهد اضطرابات سياسية أو دينية. كما أنه كان من المسؤولين الذين اعتمدت عليهم الدولة العثمانية في تنفيذ سياساتها المركزية، خصوصًا في الولايات التي كانت تشهد نوعًا من الاستقلال النسبي أو التوتر مع السلطة المركزية.

---

[1]) حنا بطاطو، مصدر سابق ، ص١٠٢

[2]) ديلك قايا، مصدر سابق ص١٨٣.

[3]) حيدر صبري الخيقاني، مصدر سابق ، ص١٨٨

[4]) خوان كول، مصدر سابق ، ص١٣٠

[5]) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي والاجتماعي في العصور الحديثة، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٥ص١٤٥

ويشير المؤرخون إلى أن نجيب باشا كان يمثل نموذجًا للوالي العثماني الذي يجمع بين السلطة العسكرية والإدارية، حيث كان مسؤولًا عن الأمن والنظام، إضافة إلى إدارة الموارد والضرائب، وهو ما جعله لاعبًا رئيسيًا في الأحداث التي شهدها العراق في تلك الفترة.([1])

ثامناً: توليه ولاية بغداد وسياسته الإدارية

تولّى نجيب باشا ولاية بغداد في فترة حساسة من تاريخ العراق، حيث كانت البلاد تعاني من اضطرابات داخلية، وتراجع في سلطة الدولة المركزية، إضافة إلى تنامي نفوذ بعض الجماعات المحلية والدينية. وقد جاء تعيينه في هذا المنصب ضمن سياسة عثمانية تهدف إلى إعادة فرض السيطرة المركزية وتعزيز الأمن والاستقرار في الولاية.([2])

ومنذ توليه الحكم، اتبع نجيب باشا سياسة صارمة تهدف إلى تقوية سلطة الدولة، حيث عمل على إعادة تنظيم الجهاز الإداري، وفرض النظام في المدن والقرى، كما سعى إلى تقليص نفوذ القوى المحلية التي كانت تمارس نوعًا من الاستقلال. وقد شملت هذه السياسات فرض الضرائب بشكل أكثر انتظامًا، وتعزيز الوجود العسكري في المناطق الحيوية.

كما اهتم نجيب باشا بتطوير البنية التحتية، مثل إصلاح الطرق وتأمينها، مما ساعد على تنشيط الحركة التجارية بين المدن. إلا أن هذه السياسات، رغم أهدافها الإصلاحية، واجهت مقاومة من بعض الفئات، خاصة تلك التي تضررت من تقليص نفوذها أو من زيادة الضرائب.

وقد اتسمت إدارته بالصرامة، حيث لم يتردد في استخدام القوة لقمع التمردات أو الاحتجاجات، وهو ما جعله شخصية مثيرة للجدل بين المؤرخين، إذ يرى البعض أنه كان ضروريًا لإعادة الاستقرار، بينما يرى آخرون أن سياساته كانت قاسية وأدت إلى تفاقم التوترات. ([3])

تاسعاً: سياسته تجاه المدن الدينية ومنها كربلاء

شكّلت المدن الدينية، وعلى رأسها كربلاء، تحديًا خاصًا لنجيب باشا، نظرًا لما تتمتع به من خصوصية دينية واجتماعية، إضافة إلى استقلال نسبي في إدارة شؤونها الداخلية. وقد نظر نجيب باشا إلى هذه المدن باعتبارها جزءًا من الدولة يجب إخضاعها لسلطتها المباشرة، خاصة في ظل ما كان يُنظر إليه من قبل السلطة العثمانية على أنه ضعف في السيطرة المركزية.

وقد سعى إلى فرض النظام في كربلاء من خلال تعزيز الوجود العسكري، ومراقبة الأنشطة الدينية والاجتماعية، إضافة إلى محاولة تنظيم شؤون المدينة إداريًا. إلا أن هذه السياسات

---

[1]) عبد العزيز الدوري ،مصدر سابق ، ص٢٤٥

[2]) لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، دار الوراق، بغداد، ٢٠٠٤، ص١٨٠

[3]) المصدر نفسه ، ص١٧٨

اصطدمت بطبيعة المدينة، التي كانت تتمتع بخصوصية دينية قوية، وبوجود قيادات دينية لها تأثير كبير على السكان.([1])

كما أن العلاقة بين السلطة العثمانية وسكان كربلاء كانت تتسم بالتوتر في بعض الفترات، نتيجة لاختلاف الرؤى حول إدارة المدينة، وهو ما جعل من مهمة نجيب باشا أكثر تعقيدًا. وقد أدت هذه التوترات إلى تصاعد الأحداث التي لاحقًا في الهجوم على المدينة سنة ١٨٤٣. ([2])

عاشراً :هجوم نجيب باشا على كربلاء سنة ١٨٤٣

يُعد الهجوم الذي قاده نجيب باشا على مدينة كربلاء سنة ١٨٤٣ من أبرز الأحداث التي شهدها العراق في القرن التاسع عشر، حيث جاء هذا الهجوم في سياق محاولة الدولة العثمانية فرض سيطرتها الكاملة على المدينة، التي كانت تُعد مركزًا دينيًا ذا تأثير واسع.

وقد بدأ الهجوم بعد تصاعد التوترات بين السلطة العثمانية وسكان كربلاء، حيث اعتُبر أن المدينة لا تخضع بشكل كامل للإدارة المركزية. فقام نجيب باشا بتجهيز حملة عسكرية كبيرة، توجهت نحو المدينة، وتمكنت من اقتحامها بعد مواجهات عنيفة.

وقد أسفر الهجوم عن خسائر بشرية ومادية كبيرة، حيث تم تدمير أجزاء من المدينة، وسقوط عدد كبير من الضحايا، مما ترك أثرًا عميقًا في ذاكرة السكان. كما أدى هذا الحدث إلى تغيير في طبيعة العلاقة بين كربلاء والسلطة العثمانية، حيث أصبحت المدينة أكثر خضوعًا للإدارة المركزية، لكن على حساب استقرارها الاجتماعي.([3])

ويُعد هذا الحدث مثالًا على استخدام القوة العسكرية في إدارة المدن الدينية، وهو ما يعكس طبيعة السياسات العثمانية في تلك الفترة، التي كانت تهدف إلى تعزيز السيطرة المركزية حتى في مواجهة الخصوصيات المحلية. ([4])

الخلفيات المباشرة للحملة

مع تولي نجيب باشا ولاية بغداد في مطلع الأربعينيات من القرن التاسع عشر، تبنّت الدولة العثمانية سياسة أكثر حزمًا تجاه المناطق التي كانت تتمتع باستقلال نسبي، وفي مقدمتها كربلاء. وقد جاء ذلك في إطار جهود أوسع لإعادة بناء الدولة وتعزيز سلطتها المركزية، خاصة بعد إنهاء حكم المماليك في العراق.([5])

---

[1]) عبد الرزاق بن حسن الحسني، تاريخ كربلاء، دار الرافدين، بغداد، ١٩٨٧،ص١٥٠
[2]) نفس المصدر، ص١٥٤
[3]) علي الوردي، مصدر سابق ،ص١٤٠
[4]) المصدر نفسه ص٢٣٣
[5]) ديلك قايا، مصدر سابق ، ص١٩٨

وقد كانت التقارير التي تصل إلى الوالي تشير إلى وجود حالة من الفوضى داخل كربلاء، تمثلت في ضعف الأمن، وفرض الإتاوات على الزوار، إضافة إلى سيطرة بعض الجماعات المحلية على الموارد المالية المرتبطة بالعتبات المقدسة. وقد اعتُبرت هذه الأوضاع مبررًا كافيًا للتدخل العسكري، خاصة في ظل عدم استجابة القيادات المحلية لمحاولات الإصلاح السلمية .([1])

كما أن العامل السياسي كان حاضرًا بقوة، حيث كانت الدولة تخشى من تنامي النفوذ الخارجي داخل المدينة، ولا سيما من الجانب الإيراني، عبر الروابط الدينية والمؤسسات العلمية، وهو ما جعل من كربلاء نقطة حساسة في التوازنات الإقليمية.([2])

التحضيرات العسكرية للحملة

لم يكن قرار مهاجمة كربلاء قرارًا عفويًا أو ارتجاليًا، بل جاء نتيجة تخطيط مسبق من قبل نجيب باشا، الذي عمل على حشد قوة عسكرية كافية لضمان تحقيق أهداف الحملة بسرعة وحسم. وقد ضمت هذه القوة وحدات من الجيش النظامي العثماني، مدعومة بمدفعية، وهو ما يعكس جدية الدولة في إنهاء حالة التمرد أو الاستقلال داخل المدينة([3]).

وقد حرص الوالي على تأمين الطرق المؤدية إلى كربلاء، ومنع وصول أي دعم خارجي إلى المدينة، سواء من العشائر أو من المناطق المجاورة، وهو ما ساهم في عزلها نسبيًا قبل بدء الهجوم. كما تم التنسيق مع بعض القوى المحلية لضمان عدم تدخلها لصالح سكان المدينة([4]).

وفي المقابل، لم يكن لدى كربلاء استعداد عسكري منظم لمواجهة هذه الحملة، حيث اعتمدت على دفاعات تقليدية محدودة، وعلى مقاومة شعبية غير منظمة، وهو ما وضعها في موقف ضعيف أمام قوة عسكرية نظامية.([5])

مجريات الهجوم

بدأ الهجوم على كربلاء في عام ١٨٤٣، حيث تقدمت القوات العثمانية نحو المدينة، وفرضت عليها حصارًا تمهيدًا للاقتحام. وقد استمر هذا الحصار لفترة قصيرة نسبيًا، نظرًا لعدم تكافؤ القوى بين الطرفين، حيث كانت القوات العثمانية تمتلك تفوقًا واضحًا في العدد والتسليح.([6])

---

[1]) خوان كول، مصدر سابق ، ص١٣٥
[2]) حيدر صبري الخيقانين، مصدر سابق ، ص٢٠٧
[3]) ديلك قايا، مصدر سابق ، ص٢٠٥
[4]) خوان كول، مصدر سابق ،ص١٣٩
[5]) حيدر صبري الخيقاني، مصدر سابق ، ص٢١٠
[6]) ديلك قايا، مصدر سابق ،ص٢١٢

ومع بدء الاقتحام، شهدت المدينة مواجهات عنيفة بين القوات المهاجمة والسكان، الذين حاولوا الدفاع عن مدينتهم رغم ضعف إمكانياتهم. وقد تركزت الاشتباكات في الأزقة الضيقة، وحول المواقع الدينية، التي كانت تمثل مراكز رمزية ومعنوية للمقاومة.([1])

وقد انتهى الهجوم بسيطرة القوات العثمانية على المدينة، بعد أن تمكنت من كسر المقاومة، وهو ما أدى إلى سقوط عدد كبير من الضحايا، وحدوث أضرار مادية جسيمة في بعض أجزاء المدينة.([2])

أسباب الهجوم

تعددت الأسباب التي دفعت نجيب باشا إلى مهاجمة كربلاء، ويمكن تلخيصها في عدة عوامل رئيسية:

- العامل السياسي: تمثّل في رغبة الدولة العثمانية في إنهاء حالة الاستقلال النسبي التي تمتعت بها كربلاء، وإعادة دمجها ضمن الإدارة المركزية بشكل كامل.([3])

- العامل الأمني: شهدت المدينة اضطرابات داخلية وصراعات بين بعض الفصائل، إضافة إلى اتهامات بوجود عناصر خارجة عن القانون، مما أعطى مبرراً للسلطة العثمانية للتدخل.([4])

- العامل الديني والسياسي الخارجي: كانت كربلاء مركزاً دينياً مهماً للشيعة، وقد أثار ذلك حساسية لدى الدولة العثمانية ذات الطابع السني، خاصة مع وجود علاقات بين علماء كربلاء والدولة القاجارية([5]).

أحداث الهجوم

في عام ١٨٤٣، تحركت قوات نجيب باشا باتجاه كربلاء بعد أن فرضت حصاراً عليها. وقد استخدمت القوات العثمانية المدفعية في قصف أسوار المدينة، مما أدى إلى إحداث دمار واسع.

---

[1]) خوان كول، مصدر سابق ، ص١٤٢

[2]) حيدر صبريي الخيقاني، مصدر سابق ، ص٢١٤

[3]) لونكريك، مصدر سابق ، ص ٢٨٠

[4]) علي الوردي، مصدر سابق ، ص ٢١٠

[5]) فاضل البدراني، تاريخ كربلاء عبر العصور، دار الثقافة، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٤٨)

وبعد اقتحام المدينة، وقعت أعمال عنف كبيرة شملت القتل والنهب، وأدت إلى سقوط أعداد كبيرة من الضحايا من سكان المدينة.([1])

وقد وصفت بعض المصادر هذا الحدث بأنه من أعنف الهجمات التي تعرضت لها كربلاء في تاريخها الحديث، حيث لم تفرق القوات المهاجمة بين المقاتلين والمدنيين، مما أدى إلى كارثة إنسانية كبيرة. كما تعرضت الأماكن المقدسة لأضرار، الأمر الذي زاد من حدة الغضب الشعبي.([2])

نتائج الهجوم

أسفر هجوم نجيب باشا عن مجموعة من النتائج المهمة، منها:

- إعادة فرض السيطرة العثمانية: تمكنت الدولة العثمانية من بسط نفوذها على كربلاء وإنهاء حالة التمرد أو الاستقلال النسبي.([3])

- تدهور الأوضاع الاجتماعية: أدى الهجوم إلى خسائر بشرية ومادية كبيرة، وأثر سلباً على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المدينة ([4])

- تعميق الانقسام الطائفي: زاد هذا الحدث من التوتر بين المكونات الدينية، وأصبح رمزاً للصراع بين السلطة العثمانية والسكان الشيعة في العراق .([5])

---

[1]) علي الوردي، مصدر سابق ، ص ٢١٥)
[2]) لونكريك، مصدر سابق، ص ٢٨٢)
[3]) جواد كاظم البراقي، تاريخ الكوفة، دار الأضواء، بيروت، ١٩٦٥، ص ١٥٢)
[4]) علي الوردي، مصدر سابق ،ص ٢١٨).
[5]) لونكريك، مصدر سابق ، ص ٢٨٥).

المبحث الثالث

الآثار التاريخية لهجوم نجيب باشا على كربلاء سنة ١٨٤٣ (دراسة تحليلية موسعة)

تمثل حادثة هجوم نجيب باشا على مدينة كربلاء سنة ١٨٤٣ واحدة من أكثر الأحداث حساسية في تاريخ العراق العثماني في القرن التاسع عشر، إذ لم تكن مجرد مواجهة عسكرية بين قوة الدولة العثمانية وسكان مدينة دينية، بل كانت انعكاساً لتراكمات سياسية وإدارية ودينية طويلة. وقد جاءت هذه الحادثة في سياق سياسة مركزية اتبعتها الدولة العثمانية في ولاياتها العربية بهدف إعادة ضبط السلطة وتقليص نفوذ القوى المحلية، خصوصاً في المدن ذات الطابع الديني مثل كربلاء والنجف.

وقد تناول المؤرخون هذه الحادثة بوصفها نقطة تحول في العلاقة بين الدولة العثمانية والمدن المقدسة في العراق، إذ أدت إلى إعادة تشكيل التوازنات الداخلية للمدينة، وفرض أنماط جديدة من الإدارة والسيطرة. ([1])

ثانياً: الأثر السياسي العميق للهجوم

يمكن القول إن الأثر السياسي لهجوم نجيب باشا على كربلاء كان من أبرز النتائج المباشرة للحادثة، حيث أدت العملية العسكرية إلى تعزيز سلطة الدولة العثمانية بشكل مباشر داخل المدينة بعد فترة من التراخي الإداري. فقد كانت كربلاء قبل الهجوم تتمتع بقدر من الاستقلال النسبي في إدارة شؤونها الداخلية، عبر نفوذ العلماء والوجهاء المحليين، إلا أن الهجوم أدى إلى إعادة ضبط هذا التوازن.

وقد عملت الدولة العثمانية بعد الحادثة على تعزيز وجودها الإداري من خلال تعيين موظفين مرتبطين مباشرة بالوالي في بغداد، وتقليص دور الزعامات المحلية، وهو ما أدى إلى تحول تدريجي في بنية الحكم المحلي. ([2])

---

[1]) عباس العزاوي، مصدر سابق، ج٦، ص ١٤١

[2]) علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٣٩٨

كما أن الحادثة شكلت جزءاً من سياسة أوسع اتبعتها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، والتي تمثلت في محاولة إعادة بناء الدولة على أسس مركزية قوية بعد فترات من الضعف الإداري، خاصة في الولايات البعيدة عن العاصمة.

ثالثاً: الأثر الاجتماعي وتغير بنية المجتمع

لم تقتصر آثار الهجوم على الجانب السياسي فقط، بل امتدت لتشمل البنية الاجتماعية لمدينة كربلاء، إذ أدت المواجهات العسكرية إلى حالة من الاضطراب الاجتماعي داخل المدينة، تمثلت في فقدان عدد من السكان لحياتهم، إضافة إلى موجات نزوح مؤقتة نحو المناطق المجاورة.

كما أن حالة الخوف وعدم الاستقرار التي سادت بعد الهجوم أدت إلى تغير في العلاقات الاجتماعية داخل المدينة، حيث أصبح السكان أكثر حذراً في تعاملاتهم اليومية، وبدأت تظهر أنماط جديدة من التنظيم الاجتماعي تقوم على إعادة بناء الثقة تدريجياً بعد الصدمة. ([1])

وقد أشار الباحثون إلى أن المجتمعات التي تتعرض لصدمات عسكرية داخلية غالباً ما تمر بمرحلة إعادة تشكيل اجتماعي، تتغير فيها أنماط العلاقات والسلطة داخل المجتمع المحلي.

رابعاً: الأثر الاقتصادي وتراجع النشاط التجاري

كان للهجوم تأثير اقتصادي واضح على مدينة كربلاء، إذ تعطلت الأسواق التجارية بشكل مؤقت نتيجة الأوضاع الأمنية غير المستقرة، مما أدى إلى تراجع حركة البيع والشراء داخل المدينة.

وتعتمد كربلاء في اقتصادها بشكل كبير على النشاط التجاري المرتبط بالزائرين والحركة الدينية، ولذلك فإن أي اضطراب أمني يؤدي مباشرة إلى انخفاض النشاط الاقتصادي. وقد أدى الهجوم إلى تراجع الدخل العام للسكان، خاصة الفئات التي تعتمد على التجارة والخدمات المرتبطة بالزوار. ([2])

---

[1]) حنا بطاطو، مصدر سابق ، ص ٨٧

[2]) ايليا قازان، العراق في العهد العثماني المتأخر، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٨، ص ٢٠٥

كما أن تضرر بعض البنى التجارية داخل المدينة ساهم في إبطاء عملية التعافي الاقتصادي، مما جعل آثار الحادثة تمتد لفترة طويلة نسبياً.

خامساً: الأثر الديني وردود الفعل العقائدية

تكتسب مدينة كربلاء مكانة دينية خاصة في الوعي الإسلامي، كونها تضم مرقد الإمام الحسين، ولذلك فإن أي حدث عسكري فيها يكتسب بعداً دينياً واسعاً يتجاوز الإطار المحلي.

وقد أدى الهجوم إلى حالة من الاستياء الديني في أوساط السكان والعلماء، حيث اعتبر كثيرون أن استخدام القوة داخل مدينة مقدسة يمثل تجاوزاً للحرمة الدينية للمدينة. كما أثارت الحادثة ردود فعل خارج العراق أيضاً بسبب رمزية كربلاء في العالم الإسلامي. ([1])

ويشير الباحثون إلى أن المدن الدينية غالباً ما تتحول إلى مراكز حساسة سياسياً، حيث تتداخل فيها السلطة الدينية مع السلطة السياسية بشكل معقد.

يمثل البعد الديني في حادثة هجوم نجيب باشا على كربلاء سنة ١٨٤٣ أحد أكثر الأبعاد حساسية وتعقيداً، نظراً للمكانة الدينية الخاصة التي تحتلها المدينة في الوجدان الإسلامي، بوصفها موضع مرقد الإمام الحسين بن علي (ع)، وما يرتبط بذلك من قدسية رمزية وتاريخية. لذلك فإن أي حدث عسكري يقع داخل المدينة لا يُنظر إليه بوصفه حدثاً سياسياً فقط، بل يتجاوز ذلك ليأخذ بعداً عقائدياً يمسّ مشاعر قطاعات واسعة من المسلمين، خصوصاً أتباع المذهب الشيعي.

وقد أكدت الدراسات التاريخية أن المدن المقدسة في العراق، مثل كربلاء والنجف، تمتلك حساسية دينية عالية تجعلها خارج الإطار التقليدي للصراع السياسي المباشر، وأن أي تدخل عسكري فيها يؤدي إلى ردود فعل دينية واسعة النطاق تتجاوز حدودها الجغرافية. ([2])

لقد أدى الهجوم إلى حالة من الاستياء الديني العام داخل المدينة، حيث اعتبر السكان والعلماء أن دخول القوات العسكرية إلى كربلاء يمثل مساساً بحرمة المكان وقدسيته، وهو ما خلق شعوراً بالصدمة الدينية لدى الأهالي. وقد انعكس هذا الشعور في شكل خطابات دينية غير رسمية، ومواقف احتجاجية ذات طابع ديني واجتماعي، تؤكد رفض استخدام القوة داخل مدينة مقدسة.

[1]) جعفر الخليلي، النجف وكربلاء في التاريخ، دار الأضواء، بيروت، ١٩٧٢، ص ٢٣٠
[2]) المصدر نفسه، ص ٢٢٨

وتشير المصادر إلى أن ردود الفعل الدينية في مثل هذه الحالات لا تبقى محصورة داخل المدينة، بل تمتد إلى مراكز دينية أخرى، مما يوسع نطاق التأثير العقائدي للحادثة. ([1])

كما أن الحادثة أدت إلى توتر في العلاقة بين السلطة العثمانية والمؤسسات الدينية المحلية، حيث رأت بعض الأوساط الدينية أن ما حدث يمثل تجاوزاً على استقلالية المدينة الدينية، وعلى دورها الروحي في العالم الإسلامي. وقد ساهم هذا التوتر في تعميق الفجوة بين الإدارة السياسية والسلطة الدينية، وهو ما كان له أثر طويل الأمد في طبيعة الحكم العثماني في العراق.

وقد أشار المؤرخون إلى أن العلاقة بين الدولة العثمانية والمراكز الدينية كانت دائماً علاقة دقيقة تقوم على التوازن بين السلطة السياسية والشرعية الدينية، وأن أي خلل في هذا التوازن يؤدي إلى أزمات واسعة. ([2])

ومن جهة أخرى، اكتسبت الحادثة بعداً رمزياً في الوعي الديني، حيث ارتبطت في الخطاب الشعبي بمعاني الظلم والاعتداء على المقدسات، مما جعلها تتحول إلى حدث ذي دلالة عقائدية تتجاوز حدودها الزمنية. فالمكان في كربلاء ليس مجرد موقع جغرافي، بل هو رمز ديني مرتبط بواقعة الطف، وهو ما يضاعف من حساسية أي حدث يقع فيه.

وتشير الدراسات إلى أن الرمزية الدينية للمكان تلعب دوراً أساسياً في تشكيل ردود الفعل الجماعية تجاه الأحداث التاريخية. ([3])

كما أن ردود الفعل العقائدية لم تقتصر على الجانب المحلي، بل امتدت إلى دوائر دينية أوسع، حيث أُثيرت القضية في سياق عام يتعلق بحرمة المدن المقدسة، مما أعطى للحادثة بعداً إسلامياً عاماً، وليس محلياً فقط. وقد ساهم هذا الامتداد في زيادة حساسية الحدث داخل الوعي الجمعي الديني.

---

[1]) حنا بطاطو، مصدر سابق ، ص ٩٣

[2]) علي محمد الصلابي، مصدر سابق ، ص ٤٠٥

[3]) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة في العراق، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٠، ص ٣٢٢

وتبين المصادر أن القضايا التي تمس الرموز الدينية غالباً ما تتحول إلى قضايا ذات تأثير واسع يتجاوز الإطار السياسي التقليدي.([1])

وعند التحليل العام، يمكن القول إن البعد الديني في حادثة ١٨٤٣ كان أحد أهم العوامل التي منحتها هذا الثقل التاريخي، إذ لم تكن مجرد مواجهة سياسية، بل حدثاً مسّ البنية الرمزية والروحية للمدينة، مما جعل تأثيره يتجاوز اللحظة التاريخية إلى الذاكرة الجماعية.

سادساً: ردود الفعل المحلية والإقليمية

أثارت الحادثة ردود فعل واسعة داخل العراق، حيث سادت حالة من التوتر والغضب بين السكان، كما انتشرت أخبار الهجوم في مناطق أخرى، مما أدى إلى زيادة الحساسية تجاه سياسات الدولة العثمانية في العراق.

وقد ساهمت هذه الحادثة في تعزيز الشعور العام لدى السكان بضرورة إعادة النظر في طبيعة العلاقة مع السلطة المركزية، وهو ما جعلها حدثاً سياسياً واجتماعياً مهماً في تاريخ العراق الحديث. ([2])

أثارت حادثة هجوم نجيب باشا على كربلاء سنة ١٨٤٣ ردود فعل واسعة على المستويين المحلي والإقليمي، إذ لم تكن الحادثة حدثاً معزولاً داخل حدود المدينة، بل تحولت بسرعة إلى قضية ذات صدى في مختلف مناطق العراق، بل وامتدت أصداؤها إلى مراكز دينية وسياسية خارج العراق أيضاً، نظراً للمكانة الدينية والتاريخية التي تتمتع بها كربلاء.

وقد أشارت الدراسات التاريخية إلى أن الأحداث التي تقع في المدن المقدسة غالباً ما تكتسب بعداً يتجاوز حدودها الجغرافية، بسبب ارتباطها العميق بالرموز الدينية في الوعي الجمعي الإسلامي. ([3])

١: ردود الفعل المحلية داخل كربلاء

على المستوى المحلي، سادت حالة من الغضب والاستياء بين سكان كربلاء بعد وقوع الهجوم، حيث شعر الأهالي بأن استخدام القوة العسكرية داخل المدينة يمثل انتهاكاً صارخاً لحرمتها الدينية

[1]) ايليا قازان، مصدر سابق ، ص ٢١٠
[2]) حنا بطاطو، مصدر سابق ،ص ٩٠
[3]) جعفر الخليلي، مصدر سابق ، ص ٢٣٢

والاجتماعية. وقد انعكس هذا الشعور في حالة من الحزن العام والصدمة، خاصة مع حجم الخسائر البشرية والمادية التي رافقت الأحداث.

كما أن بعض المصادر تشير إلى أن الحياة اليومية في المدينة توقفت بشكل شبه كامل لفترة من الزمن بعد الحادثة، نتيجة حالة الاضطراب الأمني والخوف الذي ساد بين السكان. ([1])

٢: موقف العلماء والمؤسسات الدينية

لعب العلماء والمؤسسات الدينية في كربلاء دوراً مهماً في التعبير عن ردود الفعل تجاه الحادثة، حيث عبّر العديد منهم عن رفضهم الشديد لاستخدام القوة داخل المدينة، واعتبروا ذلك مساساً بمكانتها المقدسة. كما أن الخطاب الديني في تلك الفترة ركّز على ضرورة الحفاظ على حرمة المدن الدينية وعدم تحويلها إلى ساحات صراع سياسي.

وقد بينت الدراسات أن المؤسسة الدينية في العراق كانت تمثل قوة اجتماعية مؤثرة قادرة على تشكيل الرأي العام داخل المجتمع المحلي. ([2])

٣: ردود الفعل في باقي مناطق العراق

لم تقتصر ردود الفعل على كربلاء فقط، بل امتدت إلى مدن عراقية أخرى مثل النجف وبغداد، حيث أثارت الحادثة نقاشاً واسعاً حول سياسات الدولة العثمانية في التعامل مع المدن الدينية. وقد ساهم هذا الامتداد في تحويل الحادثة إلى قضية عامة تمسّ المجتمع العراقي بأكمله.

وتشير المصادر إلى أن مثل هذه الأحداث تؤدي عادة إلى زيادة الوعي السياسي لدى السكان، وتعزيز الشعور بالهوية المحلية في مواجهة السلطة المركزية. ([3])

٤: ردود الفعل الإقليمية والدينية الأوسع

[1]) حنا بطاطو، مصدر سابق ، ص ٩٢
[2]) عباس العزاوي، مصدر سابق ، ص ١٦٥
[3]) ايليا قازان، مصدر سابق ، ص ٢١٢

على المستوى الإقليمي، أثارت الحادثة اهتمام الأوساط الدينية خارج العراق، خاصة في المراكز الدينية المرتبطة بالمذهب الشيعي، حيث تم تداول أخبار الهجوم بوصفه حدثاً يمسّ حرمة مدينة مقدسة ذات رمزية دينية عالية.

وقد ساهم هذا الانتشار في تعزيز الحساسية تجاه سياسات الدولة العثمانية في التعامل مع المدن الدينية، وأدى إلى خلق نوع من التضامن المعنوي مع سكان كربلاء في بعض الأوساط الدينية. [١]

سابعاً: ردة فعل الدولة القاجارية

شكّلت حادثة كربلاء سنة ١٨٤٣، وما رافقها من هجوم القوات العثمانية بقيادة نجيب باشا، صدمة عميقة للدولة القاجارية، نظراً لما تمثله مدينة كربلاء من مكانة دينية مركزية لدى الشيعة في إيران. وقد انعكس هذا الحدث بشكل مباشر على الموقف الرسمي للحكومة القاجارية، حيث سارعت إلى إدانة الهجوم، واعتبرته تجاوزاً خطيراً على المقدسات الدينية واعتداءً على رعاياها الذين كانوا يشكلون نسبة كبيرة من زوار العتبات المقدسة في العراق. كما نظرت الدولة القاجارية إلى الحادثة باعتبارها إخلالاً بالتوازن السياسي والديني في المنطقة، خاصة وأنها جاءت في سياق توتر قائم أصلاً بين الدولة العثمانية وإيران حول النفوذ في المدن المقدسة. وقد أبدت الحكومة القاجارية قلقاً بالغاً من تداعيات هذه الحادثة على وضع الشيعة في العراق، إذ رأت أن استخدام القوة العسكرية ضد مدينة دينية يمثل سابقة خطيرة قد تتكرر في مدن أخرى، وهو ما دفعها إلى اتخاذ موقف سياسي حازم، تمثل في إرسال احتجاجات رسمية إلى الدولة العثمانية، والمطالبة بوقف مثل هذه الممارسات مستقبلاً. كما حاولت طهران توظيف الحدث في تعزيز موقفها التفاوضي في القضايا العالقة مع العثمانيين، مستندة إلى البعد الديني والإنساني للحادثة. ([٢])

ومن جانب الاحتجاجات الدبلوماسية والتحركات السياسية ففي أعقاب الهجوم، لجأت الدولة القاجارية إلى القنوات الدبلوماسية للتعبير عن استيائها الشديد، حيث قامت بإرسال مذكرات احتجاج رسمية إلى الباب العالي، تضمنت إدانة صريحة لما جرى في كربلاء، واعتبار ذلك انتهاكاً لحرمة الأماكن المقدسة ولحقوق الزوار الإيرانيين. وقد تميزت هذه الاحتجاجات بنبرة قوية، عكست حجم الغضب الشعبي والديني داخل إيران، كما سعت إلى تحميل الدولة العثمانية المسؤولية الكاملة عن الأضرار التي لحقت بالمدينة وسكانها. كما عملت الدولة القاجارية على إثارة القضية في الأوساط الدولية، مستفيدة من وجود القوى الأوروبية التي كانت تراقب التوازنات في المنطقة، حيث حاولت كسب تعاطف هذه القوى من خلال إبراز الطابع الإنساني والديني للحادثة. وفي هذا السياق، يمكن القول إن الحادثة تحولت إلى ورقة ضغط سياسية استخدمتها إيران في علاقاتها مع الدولة العثمانية، خصوصاً في ظل التنافس المستمر بين الطرفين على النفوذ في العراق. ([٣])

---

[١]) طه باقر، مصدر سابق ، ص ٣٢٥)
[٢]) عباس العزاوي، مصدر سابق ، ج٦، ص ٤٥–٥٠)
[٣]) طقوش، العلاقات العثمانية الإيرانية، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٠، ص ٢١٢–٢١٥

ومن ناحية التأثير الشعبي والديني داخل إيران فلم يقتصر تأثير حادثة كربلاء على المستوى الرسمي، بل امتد ليشمل الرأي العام داخل إيران، حيث أثارت الحادثة موجة من الغضب والاستياء بين مختلف فئات المجتمع، خاصة علماء الدين والطبقات المرتبطة بالمؤسسات الدينية. وقد انعكس ذلك في الخطب الدينية والمجالس الحسينية، التي تناولت الحادثة بوصفها اعتداءً على مقدسات الإسلام الشيعي، مما ساهم في تأجيج المشاعر الدينية وتعزيز الشعور بالانتماء المذهبي. كما لعبت المرجعيات الدينية دوراً مهماً في توجيه الرأي العام، حيث دعت إلى ضرورة حماية الأماكن المقدسة والدفاع عنها، وهو ما وضع ضغطاً إضافياً على الحكومة القاجارية لاتخاذ موقف أكثر صرامة تجاه الدولة العثمانية. وقد أدى ذلك إلى تزايد الدعوات لاتخاذ إجراءات عملية، سواء على المستوى السياسي أو حتى العسكري، وإن كانت الحكومة قد فضلت في النهاية الحلول الدبلوماسية. ([1])

اما في البعد العسكري وإمكانية التصعيد فعلى الرغم من أن الدولة القاجارية لم تلجأ إلى التصعيد العسكري المباشر عقب حادثة كربلاء، إلا أن هذا الخيار كان مطروحاً ضمن الحسابات الاستراتيجية، خاصة في ظل التوتر القائم مع الدولة العثمانية. فقد رأت بعض الدوائر داخل إيران أن الهجوم يمثل استفزازاً يستدعي الرد، إلا أن القيادة السياسية فضلت تجنب المواجهة العسكرية، نظراً للظروف الداخلية والإقليمية، إضافة إلى توازن القوى الذي لم يكن في صالحها آنذاك. ومع ذلك، فإن الحادثة ساهمت في تعزيز الاستعدادات العسكرية الإيرانية، وزيادة الاهتمام بالمناطق الحدودية مع الدولة العثمانية، تحسباً لأي تطورات مستقبلية. كما أدت إلى إعادة تقييم السياسة الإيرانية تجاه العراق، خاصة فيما يتعلق بحماية الزوار الشيعة وضمان أمنهم. ([2])

وفي جانب انعكاسات الحادثة على العلاقات العثمانية–القاجارية فقد أدت حادثة كربلاء إلى تعميق التوتر في العلاقات بين الدولة العثمانية والدولة القاجارية، حيث زادت من حالة عدم الثقة بين الطرفين، وأعادت فتح ملفات الخلاف القديمة المتعلقة بالنفوذ في العراق. كما ساهمت في تعزيز البعد الطائفي في الصراع السياسي، حيث أصبح العامل الديني أكثر حضوراً في الخطاب السياسي والدبلوماسي. وقد استمرت تداعيات هذه الحادثة لفترة طويلة، حيث أثرت على مسار العلاقات الثنائية، وأدت إلى مزيد من التعقيد في المفاوضات بين الطرفين. كما شكلت الحادثة نقطة تحول في إدراك إيران لأهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه في حماية الشيعة خارج حدودها، وهو ما انعكس لاحقاً في سياساتها الإقليمية. ([3])

[1]) سليم مطر، تاريخ الشيعة في العراق، دار الجمل، بغداد، ٢٠٠٢ص ١٣٤–١٣٨

[2]) عبد العزيز الدوري، مصدر سابق ، ص ٩٨–١٠٢

[3]) عبد الفتاح أبو علية ،تاريخ العلاقات الدولية في الشرق الأوسط، عبد الفتاح ، العراق ، الشرق ، ١٩٩٧، ص ١٧٦–١٨٠)

الخاتمة

يتضح من خلال هذا الفصل أن هجوم ١٨٤٣ لم يكن مجرد حدث عسكري، بل كان نقطة تحول تاريخية أثرت على جميع جوانب الحياة في كربلاء، وأسهمت في إعادة تشكيل علاقتها بالدولة العثمانية على المدى الطويل. ويمكننا ان نستنتج الامور التالية:

١:حاول الوالي محمد نجيب باشا اخضاع اهالي مدينه كربلاء المقدسه بآي شكل من الاشكال لان هدف الدوله العثمانيه من تعين هذا الوالي على هذه المدينه هو ما تخشاه من الحركات المقاومه التي كانت تظهر بين الحين والاخر

٢: كان سبب الواقعه الضرائب الباهضه التي انهكت اهالي مدينه كربلاء المقدسه فضلا عن انهم كانوا يعيشون في اوضاع مزريه بسبب قله الاعمار وكثره الاهمال

٣:اسفر عن تلك الحمله ردود فعل إقليميه ودوليه تمثلت بالنوقف القاجاري من تلك الحادثه اذ كانت سببا في توتر العلاقات بين الطرفين

٤: كان لرجال الدين دور بارز في تهدئه الاهالي من جهه ومثلوا في الوقت نفسه حلقه وصل بيت الاهالي والوالي العثماني في حل الامور سلميا

٥: الدوله العثمانيه كانت دائما تعمل من احل مصالحها فقط دون اعمار المدن وفرض الضرائب الكبيره على الاهالي وكذالك الوالي العثماني يهتم بمصلحته الشخصيه في جمع الاموال

المصادر

١- ايليا قازان، العراق في العهد العثماني المتأخر، دار الحكمة، لندن ١٩٩٨.

٢- جعفر الخليلي، النجف وكربلاء في التاريخ، دار الأضواء، بيروت ١٩٧٢.

٣- جعفر الخليلي، تاريخ العتبات المقدسة، دار الأضواء، بيروت ١٩٦٢.

٤-جواد كاظم البراقي، تاريخ الكوفة، دار الأضواء، بيروت، ١٩٦٥.

٥-حسين علي محفوظ، جغرافية العراق، دار الرشيد، بغداد ٢٠٠٢.

٦- حنا بطاطو، العراق: الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، دار الفارابي، بيروت ١٩٩٢.

٧- حيدر صبري الخيقاني، تاريخ العراق الحديث: دراسة في التحولات السياسية والاجتماعية، دار الصفاء، عمّان ٢٠١٢.

٨- خوان كول، النجف وكربلاء في العصر العثماني: الدين والمجتمع والسلطة، دار المدى، دمشق ٢٠١٠.

٩- ديلك قايا، الإصلاحات العثمانية في العراق في القرن التاسع عشر، دار الفكر، إسطنبول ٢٠٠٨.

١٠- سليم مطر، تاريخ الشيعة في العراق، دار الجمل، بغداد ٢٠٠٢.

١١- طقوش، العلاقات العثمانية الإيرانية، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٠.

١٢- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة في العراق، دار الحرية، بغداد ١٩٨٠.

١٣- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، دار الوراق، بغداد ١٩٥٦.

١٤- عبد الرزاق بن حسن الحسني، تاريخ كربلاء، دار الرافدين، بغداد، ١٩٨٧.

١٥- عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي والاجتماعي في العصور الحديثة، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٥.

١٦- علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، دار الوراق، عمّان ٢٠٠٥.

١٧- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، دار الوراق، بغداد١٩٦٩.

١٨- علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار المعرفة، بيروت٢٠٠٦ .

١٩- فاضل البدراني، تاريخ كربلاء عبر العصور، دار الثقافة، بغداد ٢٠٠٤.

٢٠- لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، دار الوراق، بغداد، ٢٠٠٤.

٢١- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.